



لم يعرف اليمن في تاريخه الحديث حكماً رشيداً ينال من رضى مواطنيه، فحكم الإمامة غلب عليه المطابع الديني الرجعي المتخلف، ونراه اليوم من جديد يتجسد في صورة الحوثيين الأكثر تزمناً وتشدداً وانحيازاً للمذهب الزيدي الذي اقترب من المذهب الشيعي المائني عشري في إيران، واهقب حكم الإمامة انظمة قبلية عسكرية تحت غطاء الجمهورية، عانى فيها اليمنيون واقع مريعاً طوال حياتهم. وان الاتفاق الجديد في تشكيل "مجلس سياسي" للانقلابيين من الحوثيين واتباع المخلوع صالح على حساب الشرعية في اليمن، لهو نوع اخر من التبعات والمظالم لليمنيين، حيث لن يحقق ذلك الما مزيداً من الانشقاق والاحتراب والمعاناة لهذا الشعب المغلوب على امره، كون ذلك لا يمثل الواقع اليمني الحالي بحلوة ومرارة في الشمال، ولن يحل المشكلة المتفاقمة منذ عقود مع الجنوبيين الذين باتوا اليوم جزءاً مهماً من المعادلة السياسية في اليمن. وان هذا التوجه الجديد للانقلابيين في اليمن قد اظهر الصورة الحقيقية لتحالف صالح والحوثيين سعياً منهم في افشال مشاورات السلام في الكويت، وكسب مزيداً من الوقت، للسيطرة على الحكم في اليمن، وتحقيق مكاسب مادية وسياسية على الارض تمكنهم من شرعنة وجودهم، وتوهم الاخرين بانهم ما زالوا الرقم الصعب والملاعب الرئيسي المقدر على إدارة اليمن ومكافحة الارهاب في المنطقة. ورغم ان هذا الاتفاق يشكل خرقاً واضحاً لقرارات الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والمقرر الدولي 2216 والمبادرة الخليجية ومخرجات الحوار الوطني، الما اننا نجد ان هناك تقاعساً دولياً في ادانة هذا الاتفاق، وعدم الجدية في فرض الحلول المتفق عليها اقليمياً ودولياً.

وفي المقابل لن تشكل الميليشيات الحوثية قوة عسكرية ضاربة، الما اذا اتاحت لها الفرصة بالتمدد السياسي والعسكري والعقائدي جنوباً، لاحداث تغييرات جيوسياسية، يمكن لها ان تنعكس في تغييرات جيواستراتيجية تهدد امن وسلامة دول المنطقة، التي يجب عليها ان تدرك حجم هذا الخطر لهذه الميليشيات التي تلقى الدعم والريعاية من ايران، حيث لن ينفذ المندم بعد فوات الماوان. فالحوثيين معروفين باساليبهم في المرواغه السياسية والصمود في المواجهات العسكرية باستغلال الشباب الجاهل عقائدياً للتمدد في مختلف المناطق اليمينية ذاشرين الفوضى والعنف لفرض افكارهم وهيمنتهم على الاخرين. وأن الشرعية التي يتزعمها الرئيس عبدربه منصور هادي ما هي الما جزء من منظومة الفساد التي اسسها الرئيس صالح لحماية نظامه وضمان بقاءه في السلطة، وان كانت اليوم تمثل دوراً اخر امام دول التحالف العربي، الما انه لاينتظر منها خيراً، خصوصاً بعد ان وصل الجنرال علي محسن الاحمر المتهم دولياً بدعم الارهاب، ليتبوأ منصب نائب الرئيس فيها، املا في الدفع بتحرير اليمن، لكن الحسابات هنا كانت مخطئة، فلم يعد الاحمر ذلك الرجل الذي كان يتمتع بنفوذ قبلي وعسكري، بل اصبح العجوز المنهك الضعيف في مواجهة الانقلابيين الذي هزموه وطردوه خلال ساعات من مقر فرقته الماوى في العاصمة صنعاء. وخدع التحالف العربي بتطمينات حزب الماصلاح الذي يمثله الجنرال العجوز وزيف انتصارات القائد حمود المخلافي وفبركات صحفيي اليمن، حيث تعثرت وطالت المسيرة العسكرية داخل المناطق الشمالية بعد تبديد السلاح وتبذير المال الذي تم انفاقه عليهم. واصبح المامر صعباً امام التحالف في تحقيق

النصر العسكري او الدبلوماسي الذي طال امده. وبدأت تنهار القوى القبلية والعسكرية والدينية التي يمثل جزء منها التشريعية وحزب الاصلاح بعد التمدد الحوثي في المناطق الشمالية وبعد تحرير المناطق الجنوبية بيد ابناءها. وتحول واقتصر دور حزب الاصلاح في دعم العناصر الدارهابية، بعد ان كان في السابق يستخدم في تبادل المصالح والادوار في نظام الرئيس صالح. وقد اثبتت الوقائع والماحدث الاخيرة في الجنوب ان لحزب الاصلاح دورا كبيرا في تنمية ودعم العناصر الدارهابية، خصوصا في المناطق الجنوبية، لتقويض العملية السياسية والعسكرية في المناطق المحررة، وتتمكن قواه من فرض نفوذها واجندتها على المنطقة والعالم. وبذلك نستطيع القول ان القوات الشرعية اصبحت عاجزه على هزيمة الانقلابيين في صنعاء في ظل هذه القوى الفاسدة التي تتستر باسم القبيلة والدين واللهث وراء المال، حيث انقسمت القوى الشمالية بين مؤيد للشرعية واخرى اعلنت مسانبتها للانقلابيين، وان على استحياء. فبرغم الدعم المادي والعسكري المسخي الذي قدمته دول التحالف العربي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة، نجد هؤلاء القوم لايفقهون فنون القتال والسياسة، كونهم منغمسين في كسب المزيد من المال حتى وان كان على حساب تحرير الوطن. وستظل محاولات حل الأزمة سلمياً تدور في حلقة مفرغة، لانعدام الثقة بين الطرفين، ولن يغير ذلك من الامر شيئاً، كون كل طرف متمسك بموقفه خوفاً من ضياع مصالحه.

وللمخروج من المأزق اليمني على دول التحالف العربي ان تغير من استراتيجيتها في التعامل مع الازمة اليمنية بالبحث عن الحلول الممكنة التي تضمن مستقبل امن ومستقر على المدى البعيد، وذلك بعدم الانجرار والانتكال على الحل الالامي الذي تحركه سياسات الدول الغربية وفقا لمصالحها في المنطقة. والبحث عن الحل الممكن من خلال دعم بناء المناطق الجنوبية المحررة، حيث ان اي تسوية قادمة تستثنى القضية الجنوبية لن تجدي نفعاً ولن تحل المشكلة في اليمن بل ستزيد الامور تعقيدا على المستوى المحلي والاقليمي والدولي. وربما يفهم الاقليم والعالم بعد فشل المفاوضات اليمنية رغبة أبناء المحافظات الجنوبية في النأي بمجتمعهم عن المصراعات الالامنتهية، لاسيما بعد اعلان الانقلابيين عن تشكيل "مجلس سياسي" في صنعاء، وبعدما اختلف المشهد السياسي والعسكري لصالح الجنوب، واصبح الجنوبيون حكاما على انفسهم، ويتلقون الدعم العسكري والالانساني لدول التحالف العربي، وبالذات من دولة الامارات العربية المتحدة التي يكون لها كل التقدير والاحترام والعرفان على كل ما قدمته لهم، راجين ان يتوج هذا الدعم والانتصار بتحقيق استقلال دولة الجنوب.

ومن هنا نرى أن مفتاح الحل في مواجهة الانقلابيين في اليمن وهزيمتهم، يكمن في تحجيم وتقزيم دورهم السياسي والعسكري في المنطقة، وذلك من خلال:

- 1- دعم قيام دولة الجنوب واستعادة مكانتها في المنطقة كقوة اقتصادية وعسكرية تمكنها من تعزيز الامن والاستقرار والسلام في جزيرة العرب.
- 2- بناء المؤسسات الالامية والعسكرية في الجنوب لتأمين البوابة الجنوبية للجزيرة العربية لمنع اي تمدد حوثي او نفوذ ايراني فيها.
- 3- ابرام اتفاقية للدفاع المشترك مع دولة الجنوب سيسهل رافدا قويا لدول المنطقة في الدفاع عن ترابها ومصالحها اما الالاءاء.
- 4- استدراك الامور واستغلال الفرص في تحقيق تكافؤ جيواستراتيجي بين دول المنطقة بما في ذلك مع دولة الجنوب القادمة.

وبما اننا ندرك قلق دول المنطقة والمجتمع الدولي حيال الخطر المتنامي للإرهاب والتهديدات التي يشكلها على الاستقرار في المنطقة والامن الدولي، نود أن نؤكد للجميع أن شعب جنوب اليمن سيكون متحداً معهم في محاربة الإرهاب بكل صوره واشكاله، وسوف يكون شريكاً مؤتمناً وموثوق به في إرساء الأمن والسلام والاستقرار في المنطقة بأسرها. وأن ما تحقق في الجنوب من انتصارات ضد الغزاة الانقلابيين في اليمن، بفضل الدعم العسكري للتحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة، واستيسال رجال الجنوب، لهو مكسب كبير بحد ذاته لدول التحالف في تحجيم وتقزيم دور الميليشيات الحوثية والنفوذ الاليراني في المنطقة.

د. افندي المرقيشي

باحث أكاديمي وناشط سياسي وحقوقى